- تعانى الكثير من الأسر العربية بصفة عامة والمصرية بصفة خاصة من العديد من المشكلات (الطلاق، البطالة، قهر الرجال للنساء وظلمهم لهن، انشغال الرجال عن الأسرة بالعمل أو المتعة أو المخدرات أو أصدقاء السوء... ... إلى غير ذلك من المشكلات) والرجل الذى لا يتقى الله ويحسن رعاية ومعامله الزوجة الأولى وأولادها غير كفء لزواج مثنى أو ثلاث أو رباع.
- لماذا لا نسهل وييسر على الشباب غير المتزوجين بالزواج بدلًا من أن تنتظر المطلقة أو الأرملة الرجل المتزوج وله زوجة وأطفال.
- يقل أو يندر الآن الأزواج الذين يتمسكون بالشريعة وأحكامها من ناحية رعاية الأبناء والزوجات، إذا أراد التعدد.
- ترفض الكثير من الزوجات زواج الرجل بأخرى لو أعطى لها حق الرأى.. إلا أنه للأسف هناك من الرجال مَنْ يتمتع بقهر وظلم وإيذاء الزوجات حتى لو كانت حاصلة على أعلى الشهادات، ومن عائلات محترمة، وأنجبت له الذكور والإناث.. ويتمنى كثير من الرجال غيرهم مثل هذه الزوجات.. إلا أن الزوج لا يحمد الله على نعمه عليه ولا يرى محاسن زوجته وعلى بصره غشاوة لا يرفعها عنه إلا الله سبحانه وتعالى.... لن أطيل أكثر من ذلك ولعل السطور السابقة أوضحت وجهة نظرى باحترام وتأدب.

رأى علماء الاجتماع فى علاج مشكلة العنوسة:

أكد الدكتور عبد الباسط عبد المعطى أستاذ علم الاجتماع بكلية البنات - جامعة عين شمس (رحمه الله) أنه أصبح متوسط سن الزواج فى الحضر ٣١

سنة عند الشباب ٢٨ سنة عند البنات وأصبح النضج الجسمى والنفسى يبدأ من ١٤ سنة فيظل الشاب والفتاة فى فراغ عاطفى لمدة تكثر على ١٦ سنة فإذا كانت الفتاة ذات شخصية ضعيفة فإن الانحلال والزواج العرفى يكونان أقصر وأسهل الطرق التى ترتمى الفتاة فى أحضانها وتسلم لها قيادها.

أما إذا كانت الفتاة تتمتع بشخصية قوية فإنها تنأى بنفسها عن ذلك ولكنها فى الوقت نفسه قد تضطر ـ رغبة فى التخلص من شبح العنوسة ـ إلى القبول بأى زوج يتقدم إليها حتى لو كان اختيارها اختيارًا غير متكافئ وأكد أن الزواج الثانى ليس حلا لمشكلة العنوسة ولكن يزيدها تعقيدًا قائلًا: أنا ضد أية جمعيات تنادى بمثل هذه التفاهات.

وتقول الدكتورة سامية قدرى أستاذ مساعد بكلية البنات جامعة عين شمس: لا أعتقد أن الزواج الثانى هو الحل الإيجابى لمشكلة العنوسة؛ لأن المشكلة لها أبعادها الاقتصادية والاجتماعية ويمكن القول بأنه حل جزئى ولكنه يأتى على حساب حقوق المرأة فلا تأخذ حقوقها ولا حريتها فى كل شىء.. معلقة أن الشاب الذى لا يقدر على زواج واحدة من أين له أن يتزوج بأخرى؟! وهناك بعض المجتمعات قامت بعمل حلول مثل الإمارات أنشأت صندوقًا للزواج لتشجيع الشباب على الزواج وهناك أيضًا مجتمعات تعطى قروضًا ميسرة للشباب. وفى مصر قامت الحكومة بعمل بعض الحلول مثل بناء مساكن للشباب وبعض المشروعات الصغيرة كما أكدت أن من وجهة نظرها أن البنت تظل عانسًا أفضل من الزواج الثانى لأنها فى أغلب الأحيان ستطلق وتصبح مطلقة ولا فرق فى نظرة

المجتمع بين العانس والمطلقة فهى نظرة موصومة فى الحالتين.. وأكدت إلى أن الإحصائيات أشارت إلى زواج نحو ٢٠٠ ألف فتاة مصرية من أثرياء أجانب كبار السن وهو ما يفضى فى النهاية إلى طلاق مؤلم سواء أكان طلاقا محسوسًا أو معنويًا.. وكم من زوجات وأزواج يجمعهما بيت واحد إلا أنهما منفصلان نفسيًا ومعنويًا!!

أما الحل الذى طرحه تقرير المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فهو "ضرورة توعية الجميع بأوامر الشريعة وتنبيه الجميع إلى إحياء لتقيم الإسلامية الأصيلة المتعلقة بمسائل الزواج وشروطه حتى يتعرف المجتمع على أصول دينه والتى تنهى عن التأخر فى الزواج وعن المغالاة فى المهور أو وضع عقبات فى طريق إتمام الزواج.

وهناك بدائل ممكن تفيد فى حل مشكلة العنوسة بالنسبة إلى الشاب وهى:

- "قيام الدولة بدورها فى رعاية الشباب، ومساعدته على تكاليف الزواج، وأيضًا قيام المجتمع بدوره الفعال فى علاج الظاهرة بأن يبذل الشعوب جهدًا فى التخفيف من آثار هذه الظاهرة، والتخفيف من التكاليف الباهظة للزواج عن طريق الزواج الجماعى مثلاً. كما نبه العلماء إلى اهتمام الأولياء بعرض الفتاة للزواج ممن يرونه صالحًا".
- أما الحلول الممكنة للفتاة باعتبار أن الفتاة هى المقصودة والشريك فى موضوع العنوسة:

١- توسيع مجالات الإرشاد الأسرى، من خلال الأسرة وذلك بأن

يوظف الأبوين المواقف والأحداث والقصص لخدمة تنمية وعي الفتاة بطبيعة الحياة الزوجية، كما أن سلوك الأب تجاه زوجته في وجود الأبناء عامل مهم ومشجع لإقدام الفتاة على قرار الزواج، كذلك عبر المدرسة في التوعية الأسرية.

٢- تربية الأبوين للبنت حيث يجب أن نفهمها أن إقامتها شبه مؤقتة، ويستحسن ترديد عبارة... (في بيت زوجك)... بهدف تفتيح مداركها وحث خيالها على رسم الصورة المستقبلية للزواج، وفيها يتعلق بالخوف من الزواج وعدم أمنه، يمثل سلوك الوالدين السوي أو غير السوي عاملاً مهمًا في تحبيب الأبناء للعلاقة الزوجية أو تعودهم منها.

ثانيًا: فيما يتعلق بالشاب، فإن مسألة الوظائف مهمة جدًا، وتمثل عائقًا ممكنًا، لكن في ظل قلة الوظائف المتاحة فإن أهمية فتح آفاق أوسع وفرص عمل أشمل كالعمل الخاص المنفرد بالبيع والشراء وجهود رجال الأعمال مع الجهود الحكومية في هذا الشأن.

إذن إتاحة فرص العمل للشباب هامة جدًا، فالشاب العاطل غير المتزوج يعيش حالة من عدم الاستقرار (يقابله فتاة عانس غير مستقرة غالبًا) وهذا يؤدي إلى شيوع حالة من عدم الاستقرار في المجتمع ككل ينتج عنها الكثير من مظاهر التطرف أو الانحراف.

- إنشاء صندوق للزواج على غرار ما فعلت الإمارات العربية المتحدة والكويت والسعودية، وهذا الصندوق يساهم فيه رجال الأعمال والراغبون في فعل الخير وحماية السلام الاجتماعي، وهو مخصص

لمنح سلف معقولة لراغبى الزواج تقسط على سنوات طويلة وبشكل يتحمله الشاب والفتاة.

توفير السكن للزوجين كحل لمشكلة العنوسة :

تعتبر مشكلة توفير السكن من أكبر المشاكل وأم العقبات حيث أن توفير عش الزوجية الذى سوف يقيم فيه الزوجين تلازمه عوائق كثيرة من أبرزها وأثقلها ضعف الإمكانيات المالية وارتفاع القيمة الإيجارية مقارنة بالدخل الشهرى لشريحة كبيرة من المجتمع تشكل النسبة العظمى. وعلى الرغم من أن هذه المشكلة فى الماضى لم تكن تشكل عقبة بالحجم الذى تمثله حاليًا حيث إن العروسين يقيمان مع أهل الزوج وربما فى أضيق الأحوال مع أهل الزوجة. وتشير نتائج الدراسات التى تضع للعامل الاقتصادى دورًا مهمًا بأن الظروف المستقبلية سوف تعيد شيئًا من الحياة الماضية بحيث سوف يتقبل نسبة كبيرة من المتزوجين العيش فى كنف أسرهم.

كما يمكن معالجة هذه القضية عن طريق بناء بيوت ومساكن اقتصادية وبيعها للراغبين فى الزواج واقتطاع نسبة شهرية من رواتبهم وتأجيرها لهم بأسعار مشجعة..

معرفة الشباب بالفتيات اللاتى تناسبن الزواج :

يقضى الشاب فترة طويلة جدًا بل ويضنيه التعب وهو يبحث عن فتاته، بينما يوجد بالقرب منه عند جيرانه أو عند أقاربه من تستحق إعجابه وتستحوذ على قناعته ولكنه لا يعرفها. ويمكن علاج ذلك عن طريق إعداد سجلات لأسماء بعض الفتيات تشتمل على الوصف واللون، وبعض المعلومات الضرورية مثل المستوى التعليمى، والعمر، بكرًا أو

مطلقة، ترغب أن تتزوج ممن عنده زوجة أخرى أم لا، وهكذا.. من خلال بعض الجمعيات الأهلية والخيرية.

ولا شك بأن بعض الجهود الجديدة سوف ينظر إليها في البداية بتحفظ وحساسية ولكن ما سوف تقدمه من فوائد يفوق بكثير ما يتوقع من ضرر... علمًا بأنه يجب الاهتمام بالأمور الآتية.

* تحسين الاختيار: عن طريق إلقاء المحاضرات للمقبلين على الزواج عن كيفية اختيار شريك الحياة، وأهمية الزواج والتوعية والثقافة الأسرية لدى الشباب المقبل على الزواج.

* تطوير مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية: تعتبر مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تقدم خدماتها المباشرة إلى الأسرة والطفولة معًا.

زواج المسيار كحل لمشكلة العنوسة:

ويدخل في العلاج لمشكلة العنوسة موضوع المسيار الذي يكثر الحديث عنه في الصحف والمجلات والإذاعة والقنوات الفضائية، وكثر خلاف الناس عنه فلا يعرفون صورته وطريقته، وهل هو جائز شرعًا أم لا؟

هذا الزواج شرعي بحت فيه أركان النكاح، فيقول الولي للزوج، زوجتك ابنتي أو أختي، ويقول الزوج قبلت، ويشهد على العقد اثنان من الشهود، ويصدق العقد من المحكمة (في بعض الدول العربية)، ولكن كلمة المسيار مأخوذة من السير يعني يسير عليها في الوقت المتفق عليه، أو من المرور يعني يمر عليها في الوقت المناسب، فيتفق الزوج مع الزوجة أن يأتيها في كل شهر مرة أو مرتين أو في كل أسبوع مرة، والأصل في الزواج

أن يعدل الرجل بين زوجاته في المبيت والنفقة لكن المرأة إذا وافقت وتنازلت عن لياليها للرجل فلا مانع من ذلك ويجب على الرجل الوفاء بذلك، ومع أن زواج المسيار (المزور) جائز شرعًا إلا أن بعض العلماء لا يحبذ فتح الباب فيه على مصراعيه من غير ضوابط ولا شروط لأنه لا يحصل منه المقصود الأهم في الزواج من ناحية الاستقرار ونحوه، يفضل أن يكون محصورًا في المرأة الكبيرة، أو الأرملة، أو المطلقة، فقد تكون المرأة أرملة ومعها أولاد وهي في سن الثلاثين أو أكثر تخاف على نفسها من الفتنة فخير لها أن توافق على زواج المسيار ويحصل لها غرضها ومقصودها التي تريد من عدمه.

وكثيرًا ما يستعمل هذا الزواج بعض الوجهاء الميسورين أو بعض رجال الأعمال كثيري السفر أو الموظفين الذين يتنقلون من مدينة لأخرى، أو الذين يخافون على مشاعر زوجاتهم ولا يستطيعون الزواج يلجأون إلى هذا الزواج إما في داخل المدينة التي هم فيها أو في خارجها بعيدًا عن رقابة الأولى، وهو ما يعرف بمسيار الداخل أو الخارج.

وعلماء الذين أجازوا هذا النوع من الزواج وأكدوا اكتمال شروطه من ناحية الإيجاب والقبول بل وصنفوه واحدًا من الحلول البديلة التي يحبذ طرقها ضمانًا للعفة وصونًا للنفس فيما يقف الآباء أمام هذا النوع من الزواج موقف الرفض رغم شرعيته بل ويفضلون بقاء بناتهم عوانس عن الزواج عبر هذا الجسر.

وإذا كان المسيار يحتل حتى اليوم مساحة من الجدل داخل الأسر في بعض الدول العربية ويتأرجح رغم مشروعيته بين رفض البعض وقبول

آخرين إلا أنه على صعيد المطلقات والأرامل أثبت نجاحًا منقطع النظير وانتقل من حيز التكتم والسرية والنطاق الضيق إلى آفاق أوسع وأكثر انتشارًا حيث لم يعد عيبا أن تقرأ اليوم إعلانًا مكتوبًا باحدى الصحف (أريد عريسًا) تطلب فيه الأرملة و المطلقة عريسًا بالمواصفات التي تروق لها وتتمناها.

المسيار حلال ولكن!!!

الأسر المحافظة سواء سكنت المدن أو القرى وسواء نال أفرادها حظًا من التعليم والتثقيف ما زالت تنتهج النهج القديم وترى أن اللجوء إلى (زواج المسيار) رغم شرعيته وجوازه من قبل علماء الدين بالإجماع وصمة عار ستظل تلاحق تاريخ الأسرة إلى النهاية.

رأى مخالف:

على جانب آخر لا تجد بعض الأسر مانعًا من اللجوء إلى هذا النوع من الزواج ويرونه حلا مناسبًا إذا ما تخطت ابنتهم سقف الخامسة والثلاثين وبات قدوم العريس الجاهز ماديًا أمرًا صعبًا بل ومستحيلًا ويبررون فبولهم بأن المسيار زواج صحيح في كافة أركانه بل ومحاط بعباءة من الشرعية والاكتمال وآن عليهم فقط انتقاء الزوج المناسب وعدم الرضوخ بأمر العمر لأي عريس إذا لم يتوافر فيه الحد الأدنى من الشروط المطلوبة.

والخلاصة أن زواج المسيار أصبح بوابة بعض العنسات الباحثات عن زوج ويرى بعض العلماء أن زواج المسيار علاج لحل المشكلات الاجتماعية من فقر وقلة يد للزواج وهو يناسب من كان دخله ضعيفًا وأراد أن يحصن نفسه من الوقوع في الزنا، كما أنه حل للمرأة التي تريد أن تحصن نفسها مع

أخذ فسحة كبيرة في الوقت لحياتها الخاصة بها، وهو مناسب لمن يعمل ويكمل دراسته وأن الزواج في مثل هذه الحالات يحل قضايا كثيرة.

بعض الحلول العلمية للعنوسة لدى بعض المجتمعات:

العنوسة آفة خطيرة أصابت كل المجتمعات، وإن اختلفت درجة ظهورها وحدتها وخطورتها من مجتمع لآخر تبعًا لظروفه الاقتصادية والاجتماعية وتركيبته السكانية وعاداته وتقاليده.

وفيما يلي بعض الحلول العلمية التي اتخذتها بعض المجتمعات لمواجهة هذه الظاهرة.

١ - في فرنسا:

أكد تقرير المعهد الفرنسي للإحصاء تراجع نسب الزواج بين الفرنسيين للعام الثاني على التوالي وكانت النسبة قد سجلت انخفاضًا عام ١٩٩٢م - حيث تدنت بمقدار ٣٪، وارتفعت نسب رفض الزواج في الثلث الأول من عام ١٩٩٣م حيث بلغ الانخفاض ٧٪ عن الفترة نفسها من عام ١٩٩٢م كما أن نسبة ٥٠٪ من الزيجات التي تمت عام ١٩٩٣م كانت غير فرنسية خالصة، وإنها زيجات مختلطة، أغلبها لرجال من شمال أفريقيا "تونس، المغرب، الجزائر" وسيدات فرنسيات.

ولم تمثل نسب زواج الفرنسيين من أوربيين أكثر من ٢٥٪ من مجموع الزيجات. كما أن ثلث النساء اللاتي بلغن الخامسة والعشرين عازبات في مقابل امرأة واحدة ممن بلغن الخامسة والثلاثين لم تتزوج، بعد وتبذل الحكومة الفرنسية جهودًا كبيرة لتشجيع الشبان والشابات على الزواج، حيث تخصص لهم إعانات للطفلين الأول والثاني بشكل تصاعدي ولكن لم تفلح هذه المجهودات في إقناع الفرنسيين بالإقبال على الزواج.